ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...
تُخصّصُ هذه الصفحة صبيحة كل يوم سبت، لتحتضنَ محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كامّة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.
كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

إعداد: لبيب ناصيف

الرفيقة المناضلة هالة شلهوب جريديني

عرفت عائلة جريديني في بلدة الشويفات انتماء عدد جيد من أبنائها إلى الحزب. لعلّ أبرزهم الأمين بدري جريديني الذي كان تخرّج صيدلانياً من الجامعة الأميركية، افتتح صيدلية في مدينة حماه باسم صيدلية «الجامعة». متولياً مسؤولية منفذ عام، قدوةً لرفقائه، ومجلّياً بأدَائه الحزبي.

*****

إلى الأمين بدري جريديني، عرف الحزب الرفقاء: رافع، نقولا، ظافر، وأمين جريديني، الذين كنا أوردنا عنهم في ختام النبذة المعمّمة عن الأمين بدري، والتي نعيد تعميمها لمن فاتهم الاطلاع عليها في حينه. عنهم تحدثنا، في النبذة عن الرفيق فارس فرح(1) وعن نسيبه وشريكه في محل للأجواخ في «سوق الجوخ» المجاور لسوق الطويلة، الرفيق جوزف جريديني، وعن شقيقه طوني.

من جهتي عرفت الرفيق عيسى جريديني وشقيقتيه ماري وازدهار، وجميعهم كانوا في منفذية الطلبة في أواخر سبعينات - أوائل ثمانينات القرن الماضي.

وكما الأمين بدري، تميّزت عقيلته الرفيقة هالة شلهوب جريديني بحضورها المتقدم. هذا ما يورده الرفيق د. اسماعيل سفر(2) في تقريره، فيقول:

«كانت أمّ أيمن رفيقة قوية الشكيمة، وخلال فترة سجننا، لا سيماً في القلعة، كانت تزوّدنا بالأطعمة والحلوى التي ترسلها من حماه، كانت سنداً له ولنا، في عملنا من أجل القضية»».

من جهته، قدّم لنا الرفيق غسان قدور(3) هذه المعلومات عن الرفيقة «أمّ أيمن» بتاريخ 2005/3/26.

«تعرّفتْ إلى الحزب بواسطة شقيقتها الأديبة إدفيك شلهوب وانتمت عام 1948 في ضهور الشوير على يد زعيم الحزب.

- كان لها حضورها المميز بين الرفيقات ونساء الرفقاء في حماه.

- تعرّضت، كما زوجها الأمين بدري، لمضايقات رجال الأمن، لكنها واجهت ذلك بصبر وعناد. تشدّ أزره وأزر كل القوميين بعد محنة الحزب على إثر اغتيال العقيد المالكي.

لها سمعة عطرة بين جيرانها في حماه على اختلاف انتماءاتهم الحزبية أو الدينية.

قدّمت خدمات كبيرة للعائلات القومية الاجتماعية أثناء فترة الملاحقات والسجون.

*****

منفذ عام حماه الأمين بدري جريديني

هل طلب إليه الزعيم الخالد الذهاب إلى حماه، أم نصحه بذلك؟

كان الحزب في حماه بحاجة إلى هذا الشاب ذي الابتسامة الحلوة، المؤمن بقضيته، الملتزم بوعوده، الصلب، المرن في مواقفه، وعلى يديه كمنفذ عام سقطت عن الحزب أوزاره الإقطاعية وخلافات المنفذين السابقين، ونشطت الحركة في حماه، وهو ما توسمه فيه الزعيم.

«عرفته منذ 1950 وأقسمت اليمين على يديه ومنذ ذلك الحين، لا سيما في ما بعد، توّطدت صداقتنا الفردية والعائلية. يزورني وأزوره بشكل شبه دوري. أدرس معه أحوال منفذية حماه كما منفذية السلمية، وكان مع زوجته كريماً معطاءً. كلنا أخذنا من الصيدلية (صيدلية الجامعة، للأمين بدري) أدويتنا شبه مجانية، كان ذخراً لنا جميعا، طيباً إلى حد البساطة والسذاجة. ذكياً إلى حدود الذكاء القصوى. كان متفائلاً بأن النصر قادم لا محالة. فنحن ذوي الأيادي البيضاء نستحق هذا النصر الذي وعدنا به سعاده - كما كان يكرّر دائماً - يجب أن يحيا الزعيم وتحيا سورية»».

«تحيا سورية» كان يقولها سرّاً وعلناً وهو يبتسم، وجهه البشوش يتألق عندما يتعرف إلى أي رفيق جيد أو يستمع إلى خبر يهم القضية. حتى في الأيام الحزينة وفي السجن. كانت «تحيا سورية» لا تفارق محيّاه ولا لسانه.

«في السجن، كان فخوراً بنا، نحن شباب تنظيم الشام. لكن فرحه هذا كان مشوباً بالمرارة وهو يرى رفقاءه في قبضة التعذيب رغم دفاعهم عن الأمة. كان ينهض من مكانه مشيراً إلى الأحدب والتركاوي(4) أن يضربه ويشبحه ويشرحَه(5) بدلاً من غالب وعلي وإسماعيل ونادر...(6)، كان أباً لنا وأخاً كبيراً. كان قومياً اجتماعياً مثالياً. وكان فيه من حضرة الزعيم شيء كثير.

كانت زوجته «أمّ أيمن» رفيقة قوية الشكيمة. وخلال فترة سجننا لا سيما في القلعة(7) تزوّدنا بالأطعمة والحلوى التي ترسلها من حماه، كانت سنداً له ولنا في عملنا من أجل القضية.

هذا بعض مما سجّله الرفيق الدكتور إسماعيل سفر عن أمين مميز، بعطائه ومناقبيته، والذي ما زال المتقدمون بالعمر في مدينة حماه يتحدثون عنه ويذكرونه بكثير من الحب والتقدير. هو الأمين الصيدلي، ابن مدينة الشويفات، بدري جريديني.

قبل ذلك يوضح الرفيق الدكتور إسماعيل سفر الذي كان اعتقل مع عدد من الرفقاء المناضلين في أواسط الستينات بسبب عملهم الحزبي، أن الأمين بدري اعتقل في اليوم الثاني عشر لاعتقال الرفيق سفر، «لم يكن منتظماً، لأنني كنت أخشى عليه وعلى صحته، خاصة أني كنت أعرف أنه مستهدف. عندما كان يقابلني في صيدليته، كان يلومني لأنه، على حد قوله، يستطيع أن يعمل شيئاً للحزب، كما يفعل بقية القوميين الاجتماعيين، ويضيف: لست جباناً، فلماذا لا أشارك؟

عندما سألوه عني في التحقيق قال: أعرفه، لكنني لا أعرف عنه أي نشاط. وكنت قد أوضحت للأحدب والتركاوي أنني استثنيت الأمين بدري من التنظيم. لكنهم لم يصدقوا ذلك، ولم يغن عن تعذيبنا من أجل الاعتراف بشيء. فقد جلدنا معاً في حمالة فلقة واحدة(8) وجرى تعذيبنا بمختلف الوسائل وكان همهم معرفة الدور الحالي الذي يحتله الأمين بدري في تمويل التنظيم».

*****

من جهته يورد الرفيق إسماعيل بطرش وهو من الرفقاء الأوائل في مدينة حماه، المعلومات التالية عن الأمين بدري جريديني:

- ولد في مدينة الشويفات عام 1916، وتعلّم في مدارسها ثم التحق بمدرسة الحكمة ببيروت لنيل البكالوريا الأولى والثانية.

- كان والده يود تدريسه الحقوق، إلا أن الأمين بدري كان يرغب في الصيدلة فالتحق بالجامعة الأميركية في بيروت وزامل الأمين عبد الله سعاده وانتمى الاثنان معاً إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي يوم كان سرّياً.

- تخرّج من الجامعة الأميركية عام 1942 صيدلياً، وزاول المهنة في المركز الدنماركي في النبك(9) مدة سنتين ثم افتتح صيدلية «الجامعة» في حماه عام 1944.

- اقترن من رفيقة عمره الرفيقة هالة شيبوب (عرفت أيضاً باسم هيلين) عام 1945 التي كانت انتمت في ضهور الشوير عام 1938 على يدَ حضرة الزعيم.

- تولّى الأمين بدري مسؤولية منفذ عام حماه، وتابع مسيرته القومية الاجتماعية بإيمان ومناقبية.

- كان مثالاً للشجاعة والصبر شأن كل ذي نفس كبيرة فينا وبقي الرفيق الأمين الذي كان بيته وأسرته مثالاً للأسرة القومية الاجتماعية.

*****

إلى المعلومات أنفاً نضيف ما يلي:

- عُيّن الأمين بدري منفذاً عاماً لحماه عام 1948 وكان سعاده قد أصدر المرسوم بتعيينه قبل الزيارة التي قام بها إلى مدينة حماه. وبالتالي أشرف الأمين بدري على تهيئة زيارة سعاده إلى المدينة.

- مُنح رتبة الأمانة أواسط العام 1956 إلا أنها سقطت عنه كما عن جميع أمناء الحزب بعد مؤتمر ملكارت عام 1970.

- يورد عنه الأمين جبران جريج في أكثر من مكان في الجزء الرابع من كتابه «من الجعبة»، منها في الصفحة 453، أن الرفيق بدري جريديني - وكان طالباً جامعياً - عُيّن والرفيقان محمد علي عيتاني ومتري عقاد نواميس ارتباط لبيروت التي قسمت إلى ثلاث مناطق إدارية، شرقية ووسطى وغربية.

وفي الصفحة 658، يقول:

«عُيّن ناظر الإذاعة الرفيق إبراهيم يموت منفذاً عاماً بالوكالة الذي استمر بعمله الحزبي بصفته الجديدة إضافة إلى صفته السابقة في نظارة الإذاعة بالرغم من دروسه الجامعية. كان يعاونه في مهمته الجديدة عدد من الرفقاء، منهم من كان معه سابقاً كالرفيق بدري جريديني، محمد علي عيتاني، ومنير عيدو الموظف في شركة راديو أوريان».

وفي الصفحة 715: «كان قد بقي من المسؤولين المركزيين حراً العميد عبد الله سعاده ومن المسؤولين المحليين الرفيق إبراهيم يموت منفذ عام بيروت ومعاونه الرفيق بدري جريديني».

- بتاريخ 1990/11/27 أصدر مجلس العمد القرار رقم 59/1 بمنحه وسام الواجب.

إلا أن الرفقاء في حماه وخارجها ممن هم على معرفة بالأمين بدري استمروا يتوجهون إليه بالأمين بدري، لما كانوا يكنون له من تقدير وحب واحترام.

- زوجته الرفيقة هالة هي شقيقة الأديبة المعروفة إدفيك شيبوب.

- رزق وزوجته الرفيقة هالة ولدين ذكرين: أيمن وسعاده وبابنة (أميمة) وجميعهم في الولايات المتحدة حالياً.

- توفي الأمين بدري في 1996/1/29.

- يقول عنه الأمين عبد الله قبرصي وقد عرفه جيداً واعتقل معه في «المية ومية» أنه كان قومياً اجتماعياً ممتازاً.

- رافقت الرفيقة هالة شيبوب زوجها الأمين بدري نضاله الحزبي وتعرضت مثله للمضايقات لكنها كانت تواجه ذلك بالصبر وتشد أزره وأزر القوميين الاجتماعيين بعد محنة الحزب على إثر مؤامرة اغتيال العقيد عدنان المالكي عام 1955، وهي قدّمت خدمات كبيرة للعائلات السورية القومية الاجتماعية أثناء فترة الملاحقات.

كانت تتمتع بسمعة عطرة بين جيرانها وفي محيطها في حماه على اختلاف انتماءاتهم الحزبية والدينية.

*****

هناك رفقاء آخرون من آل جريديني انتموا إلى الحزب، ويذكرهم الأمين جبران جريج في الجزء الرابع من مجلده «من الجعبة»، وهم:

رافع جريديني: عُيّن مديراً لمديرية الإقدام (ص 455). بعد بدء مرحلة الاعتقالات التي تلت إعلان الحرب العالمية الثانية وقبل أن يتمكن من الوصول إلى بلدة بتعبورة في القويطع – الكورة، يقول الأمين جريج في الصفحة 520:

«وأخيراً، حطّ بي الرحال في بيت الرفيق رافع جريديني في الأشرفية، حي مار نقولا، فاستقبلني على الرحب والسعة ضيفاً كريماً، أخذت بيته مركزاً للاتصال وإليه أتيت بالرئيس نعمة ثابت، وكذلك بالعميد مأمون أياس، وبالتتابع بدأت تصلنا المعلومات عن الاعتقالات».

نقولا نخلة جريديني: يورد الأمين جريج في الصفحة 550، التالي: «رغم إعلان الحزب حالة الطوارئ، بقيت هيئة منفذية بيروت عاملة، فقامت بدعاية واسعة بتوجيه من المنفذ العام الملاحق، إحسان سالم (هو الاسم المستعار للأمين جبران جريج) بعدم التطوّع في جيوش الشرق، ومواصلة العمل الحزبي، كما أنه تمّ إدخال نقولا نخلة جريديني رغم الوضع المذكور وذلك في 20 أيلول (1939) حسبما جاء في مذكرات الطالب الجامعي إبراهيم يموت».

ظافر جريديني: وفي الصفحة 455 من الجزء المشار إليه آنفاً، وفي الفترة 1938–1939 يفيد الأمين جريج عن انتماء الرفقاء ظافر جريديني، محمد عبد الله عيتاني ومحمد حبوب عيتاني.

أما في كتابه «الحصاد المرّ»، فيتحدث الرفيق إبراهيم يموت عن الرفيق ظافر جريديني، المعتقل معه في «المية ومية»، يقول: «أذكر أنه في الرابع عشر من أيار 1942 كنا نلعب الكرة الطائرة، فاشتركت معنا كعادتها الآنسة هيلدا روسلي ابنة صاحب فيلا ومطعم روسلي في برمانا، وكانت تسكن مع والديها وشقيقتها الصغرى أورسولا، في بناية المعتقلين المتزوجين. إلا أنها كانت تتسلل في بعض الأحيان وتأتي لتشارك الرجال في اللعب، ما لا يسمح به قانون المعتقل. وكانت بدأت بعض خيوط العاطفة تشد رفيقنا ظافر جريديني إلى هيلدا، أدّت إلى زواجهما بعد الخروج من المعتقل».

الرفيق أمين جريديني: وفي كتابه «أضواء على العقيدة القومية الاجتماعية» يذكر الأمين إبراهيم يموت في يومياته المسجّلة من تاريخ 1939/1/8 لغاية 1941/12/23 وفي تواريخ عدّة، كلاً من الأمين بدري جريديني والرفيقين رافع وظافر جريديني، كما يضيف إليهم اسم الرفيق أمين جريديني إذ يفيد أنه بتاريخ 1939/9/3 قام برحلة مع عدد من الرفقاء مشياً على الأقدام إلى بيت مري، كان من بينهم الرفيق بدري جريديني، فزاروا الرفيق أمين جريديني في بيته، وتعرّفوا إلى شقيقتيه القوميتين.

هوامش

(1) فارس فرح: للاطّلاع على النبذة المعمّمة عنه الدخول إلى قسم «من تاريخنا» على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.ssnp.info

(2) اسماعيل سفر: من بلدة تل درة (منفذية السلمية). كان أستاذاً جامعياً في بلجيكا، ومن الرفقاء المميّزين. نعدّ عنه نبذة سنعمّمها في وقت قريب.

(3) غسان قدور: من أقدر الرفقاء الذين ساهموا في موضوع تاريخ الحزب. يرأس لجنة تاريخ الحزب في منفذية سلمية.

(4) اثنان من الذين كانوا يقومون بأعمال التعذيب.

(5) أنواع من التعذيب المعتمد في السجون والمعتقلات.

(6) الأسماء الأولى لرفقاء اعتقلوا بدورهم.

(7) أحد السجون في دمشق.

(8) نوع من التعذيب.

(9) النبك: مدينة في منطقة القلمون في الكيان الشامي، وفيها عدد جيد من القوميين الاجتماعيين، عرفت منهم الأمناء: رياض مالك، ملحم وهيام النفوري، والرفيق فيصل النفوري.

من تاريخنا... إعادة تنظيم المنطقة الوسطى

يورد الرفيق متّى أسعد في الصفحتين 202 و203 من مؤلّفه «الماضي المجهول» هذه المعلومات التي ننشرها بالنصّ الحرفيّ آملين من كلّ رفيق تولّى مسؤوليات في تلك المرحلة أو اطّلع على معلومات من أحد الرفقاء، ومن أبرزهم الرفيق رحيل غيبور(1) أن يكتب إلى لجنة تاريخ الحزب.

*****

«بعد انتقالنا إلى الكيان الشامي، وفي بداية هذه المرحلة، اتصلنا بالرفيق رحيل غيبور الذي كان يتحلّى بشخصية قوية ومحبوبة من جميع معارفه وله شعبية قوية لدى الجميع، بمن فيهم رجال الأمن في حمص وحماه والسلمية.

ولا يسعني عندما أذكر اسم الرفيق رحيل غيبور إلا التوقف لأعدّد خصاله الحميدة ومناقبه الحزبية، ومن الأحداث التي أذكرها أنه عندما كان في سجن المزّة، برتبة رقيب في الشرطة العسكرية، ومدرّباً رياضياً (ملاكمة ومصارعة)، كان يحقّق مع القوميين بعد اغتيال المالكي، يدخلهم إلى الغرفة ويضرب الكرباج على الأرض ويقول لهم اصرخوا اصرخوا، إلى أن اكتُشف أمره فدخلت عليه الشرطة واعتقلته».

«بدأنا نعمل حزبياً مع الرفيق رحيل غيبور وقمنا بإعادة تنظيم منفذيات حمص وحماه والسلمية ومصياف، والإشراف على سير منفذية وادي النضارة.

وكان التنظيم قد أُهمل في هذه المنفذيات على إثر مقتل العقيد عدنان المالكي».

«في منفذية حمص وبمساعدة الرفقاء فارس السمان وأنيس الزهراوي وزكي الدّرة ومروان نفّوج وبدري نفوج والدكتور سامي سحلول(2) وشحاده الجمل وميشال نكد(3) وسواهم، استطعنا إعادة التنظيم بشكل جيد.

وفي منفذية حماه، السلمية، مصياف وبمؤازرة الرفقاء كافة في المنفذية أذكر منهم محمد عزّو، رفعت معمار، غسان وعدنان قدّور، فؤاد وسامي دلول، غائب شقرا، علي ضعون، فايز خضّور (الشاعر)، فيصل حموده، فهد المير، محمد الحلو، مصطفى أبو الجدايل، محمد قصاب، ياسر ومحمد الحاج، تمكّنا أيضاً من إعادة النشاط الحزبي المنظّم».

«وكان اتصالنا مستمرّاً مع الأمين أنطون إسبر لتنظيم مديريات منطقة صافيتا. وامتدّ نشاطنا إلى النبك وقمنا بتنظيم مديرية النبك بإدارة الرفيق عبد الكريم مالك وشقيقه محمد ورياض والرفيق مصطفى الطوبجي والرفيق ثائر طيفور (أبو مؤنس) وكذلك كنا نشرف على تنظيم أعمال منفذية وادي النضارة التي كان المسؤولون فيها مالك يازجي وبشرى مسوح (الأمينة – عضو المجلس الأعلى) وأديب مسوح وعيسى يازجي وعيسى شهاب وكانت تضم عدداً كبيراً من الرفقاء من أبناء الوادي، أذكر منهم الرفقاء: عيسى الجبيلي ونديم عثمان وأنور الشامي، ومجموعة كبيرة من عائلة ابو عيطة وعفيف وفرج نفوج وفريد قحوش وحليم داود(4) وسواهم كثر، وقد تسلّمت عدداً من المسؤوليات في تلك المرحلة منها نظارة العمل، ونظارة المالية ومفوض مفوضية حب نمرة».

«وما كان يسهل عملية تنقلاتنا ومواصلاتنا بين هذه المناطق وجود سيارتي التي جئنا بها من الكيان اللبناني بعد الاجتياح اليهودي. حيث أن المواصلات والسيارات لم تكن متوفرة كما هو الحال في أيامنا هذه.

وبتاريخ 1983/8/8، نجح الرفيق عاطف الدنف بعملية الفرار الكبير من معتقل العدو اليهودي آنذاك في أنصار على رأس مجموعة تضمّ حوالى ثلاثين معتقلاً، على رغم الحراسة المشددة وملاحقة طائرات العدوّ لهم».

«وفي ذلك الوقت كانت تصلنا أخبار الكيان اللبناني وخاصة المتعلقة بالحزب عبر تلفزيون الشمال التابع للحزب السوري القومي الاجتماعي بإدارة الرفيق (الأمين) كمال نادر، وكانت هذه الإذاعة تشحن الرفقاء بالمعنويات خصوصاً مع تصاعد العمليات البطولية الاستشهادية ضد العدو اليهودي المحتل، أمثال وجدي الصايغ وسناء محيدلي ومالك وهبي وابتسام حرب وخالد الأزرق وعلي غازي طالب ومريم خير الدين، وعمّار الأعسر ونورما أبي حسان وزهر بو عساف وفدوى حسن غانم...».

«ولا أخفي أنه في هذه المرحلة التي كنا ننشط فيها حزبياً في الكيان الشامي، كانت آثار الرعب لا تزال عالقة في نفوس المواطنين من أيام السراج، لهذا كنا نلاقي صعوبات في العمل الحزبي وخاصة مع الموظفين في دوائر الدولة. وعلى الرغم من كل ذلك كنا نتابع عملنا وتمكنا من تنظيم المنفذيات والمديريات».

للمزيد من الاضاءة على الرفيق رحيل غيبور، يورد الرفيق متّى أسعد في الصفحة 202 المعلومات التالية:

«عندما كنا في السجن مع الرفيق رحيل غيبور، لم يكن يملك شيئاً سوى قطعة أرض واسعة شاسعة في بادية الشام على حدود قريته عقارب. وعندما خرج من السجن، استصلح تلك الارض وأنشأ فيها آباراً للمياه، وزرع تلك الارض 200 دونم زيتون، و200 دونم لوز، و200 دونم قطن وذرة، وأخيراً اشترى 100 رأس غنم، وبدأ هذا العدد يتكاثر، وبعد سنوات عدّة أصبح لديه بضعة آلاف من رؤوس الغنم، وقد كان كريماً لدرجة لا توصف، أذكر اننا كنا مرة في زيارته وكانت زوجته أمّ عدنان تنجّد جلود الخواريف التي ذبحوها للضيوف وكان عددها 83 جلداً، وكنا لا نزال في أوّل الصيف».

«لدى الرفيق رحيل في الجنينة الواسعة بضع شجيرات تين كبيرة جداً، فأقام تحتها ما يشبه الخيمة وفرشها بجلود الخواريف والبسط والمساند وما شابه، وعندما يأتي إليه الزوّار، يحضر الطعام فوراً وتوضع الكراسي والمناقل لشوي اللحم وتملأ الطاولات بكل ما يلزم، وهو قد بنى بيتاً صغيراً في الجنينة، 4 غرف تقريباً، كنت أذهب كلّ سنة مع عدد كبير من الرفقاء لزيارته، فوراً تذبح الخراف وتهيأ الطاولات والمناقل...».

هوامش

(1) رحيل غيبور: للاطّلاع على النبذة المعمّمة عنه الدخول إلى قسم «من تاريخنا» على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.ssnp.info

(2) الدكتور سامي سحلول: للاطّلاع على النبذة المعمّمة عنه الدخول إلى الموقع المذكور آنفا.

(3) ميشال نكد: تعرف المرء، أكثر، عند مماته، عبر ما يتكلّم عنه عارفوه، أو للحشد الذي يرافقه حتى مثواه الأخير. كنت قد تعرّفت إلى الرفيق ميشال نكد وسمعت عن حضوره المتقدّم في بلدته الحواش، إلا أني عرفته اكثر عندما شاركت في مأتمه، ومعي آلالاف الذين تدفّقوا إلى الحواش ليعلنوا عن حزنهم لرحيل رفيق تمتّع بمزايا النهضة، ومارس حياته الحزبية والعامة ضمن قواعد مناقبها وقيمها ونهجها. ولد الرفيق ميشال نكد في الحواش، محافظة حمص عام 1949، انتمى إلى الحزب عام 1975، وتولّى مسؤوليات محصل، ناموس مديرية، ناظر عمل في منفذية حمص. خاض بأمر حزبي الانتخابات النيابية مرّتين، كان في الثانية منها يعاني من الداء العضال الذي أصاب كبده، إلا أنّه أذعن للقرار الحزبي. مُنح وسام الواجب في 1995/2/13، بناء لاقتراح رفعه أحد الرفقاء في منفذية حمص بالنظر إلى حضوره الحزبي واستجاباته المتميزة والمعبّرة بوضوح عن المصلحة الحزبية ولوعيه بكلّ جدّية ومسؤولية أهمية القيام بالواجب رغم ظروفه الصحية الصعبة والقاهرة. تمتع الرفيق ميشال بسمعة اجتماعية ممتازة، عرف في جميع أوساطه بقوميته الاجتماعية وجيّر خلال علاقاته إرثه الاجتماعي المتوارث لصالح هويته السياسية، وشكل وجهاً حزبياً بارزاً في المنطقة. هذا ما توردِه النبذة المرفوعة عنه من منفذية حمص، وتضيف أنه متزوج وله أربعة أولاد، زوجته مواطنة متعاونة جدّاً مع الحزب، وأولاده خاضعون لبرنامج الأشبال.

(4) حليم داود: من الرفقاء المناضلين في بلدة حب نمرة. ابنه الرفيق جورج كان قح تولّى مسؤولية ناموس عمدة شؤون عبر الحدود.

الأمين الراحل نجيب سنان... بعض لا يُنسى من تاريخ الحزب في حاصبيا

عرفت الأمين الراحل نجيب سنان(1) منذ أواخر الستينات وعلى مدى السبعينات والثمانينات وما تبعها، ناشطاً في منفذية حاصبيا، متولياً مسؤوليات شتّى، أكثرها في نظارة الإذاعة، وحاضراً في كل المناسبات الحزبية. فما من مرّة توجهت إلى منطقة حاصبيا، أو حضر وفد حزبيّ منها إلى مركز الحزب، إلا والأمين نجيب سنان كان حاضراً ومشاركا، ومشعّاً بكل إيمانه ووعيه القومي الاجتماعي. هكذا عرفته في تلك السنوات، وشدّتني إليه أواصر من المحبّة والثقة والارتياح.

ولا أنسى اني عرفت تلك الفترة الراحلين الشاعر الرفيق علم الدين شروف، الأمين سعد أبو غيدا والرائع الرفيق فارس زويهد. فهم، كما الأمين نجيب، يسكنون أعماقي وذاكرتي.

*****

نشط الأمين سنان وكان يتولى مسؤولية ناظر الإذاعة في منفذية حاصبيا بمتابعة عدد من الرفقاء في سبيل الحصول على معلوماتهم المفيدة لتاريخ الحزب. منه هذا التقرير المقدم بتاريخ 2002/10/15.

«لبلدة حاصبيا تاريخ طويل مع الحزب، بدأ منذ ما بعد التأسيس، المواطن (مجيد علي أبو غيدا) من أبنائها، زرناه في منزله، رحّب بنا قائلاً: لم يحصل لي شرف الانتماء للحزب كعضو عامل، لكنّني أقولها بثقة المؤمن بأن الحزب دخل ضميري ووجداني ولم يبرحني. ولو قدّر لي الان لتمنيتُ ان اغادر هذه الدنيا سورياً قومياً اجتماعياً».

«عام 1946 كنت طالباً وكان أستاذي المرحوم الأمين نواف حردان وكانت مدرستنا في مبنى الداودية في حاصبيا، وكنا دائماً ندعى لحلقات إذاعية أو لقاءات وسهرات. دائماً كنا نلتقي مع الأمين نواف وبحضور المرحوم معروف قيس، عادل قيس، علم الدين شروف(2)، هاني شروف، حسن العسيمي، (وجميعهم أعضاء في الحزب)، ومع مناصرين آخرين ومع قوميين من خارج بلدة حاصبيا، عبدو فضول من راشيا الفخار، وحسن مداح (الشاعر المعروف)، سليم العسيمي، طاهر العسيمي من ميمس. كانت لقاءاتنا تتم دائماً في منزل آل قيس. عبارة عن بناء عقد قديم قناطر وكان يدعى (منزول بيت قيس)، اثناءها كان الجيش اللبناني في ثكنة حاصبيا، وكان يشاركنا في اللقاءات أو الاجتماعات احد الجنود في الجيش اللبناني يدعى سعيد ورد(3) من بلدة نيحا الشوفية. وكان عضواً في الحزب.

كنا دائماً نتحدث عن الحزب وعن مبادئه ورجالاته وزعيمه».

«أثناء الحركة الانقلابية كان أخي (نجيب أبو غيدا) قومياً اجتماعياً تعرّض للسجن وهو متوف الآن، يشاركه في الملاحقة والاعتقال المدعو نجيب علي يضا، أيضا من حاصبيا».

«كنت اثناءها مسافراً إلى أفريقيا عام 1955 استمرّت علاقتي بالحزب في ليبيريا مع عدد كبير من القوميين أذكر منهم الأمين عادل زيدان(4) الشاعر والأديب الأمين جورج ضو(5)، الأمين حسن ريدان(6)، الرفيق عاطف وليّ الدين، الرفيق نواف نصر(7)، يوسف أبو غيدا وغيرهم.. كنا دائما وإياهم نراجع دراسة المبادئ والعقيدة».

«بعد احداث 1958 قام بزيارة ليبيريا الأمينان أسد الاشقر وإنعام رعد، وكان الفصل تشرينياً على ما أذكر، اجتمعوا مع القوميين وعقدوا عدة لقاءات. وكانت أكثر الاسئلة توجه للاستفسار عن علاقة الحزب بالنظام اللبناني، وعن أسباب احداث 1958 ونتائجها، حتى أنني أذكر ان الأمين رعد أجاب على كل الاسئلة بوضوح وشاركه الأمين أسد ببعضها وأضاف الأمين إنعام هناك أمور أعمق سنناقشها لجميع القوميين متسائلاً: هل يوجد بينكم مواطنين؟

- عندها رفعتُ يدي ومعي مواطن آخر وطلبنا الاذن وخرجنا مفسحين المجال للقوميين ومسؤوليهم وبعد مدة عدنا والتحقنا بالحضور.

كل هذه الاجتماعات واللقاءات كانت حافزاً قوياً للقوميين لإعادة نشاطهم وتكثيفه من جديد.

أعود لأقول مؤكداً أنني لم أكن منتمياً للحزب بل كنت فاعلاً بالمشاركة في جميع المناسبات الحزبية في تشرين وآذار وتموز بالحضور، وبالكلمة أحياناً».

«هذا الحزب العظيم الذي جمع بداخله جميع فئات الشعب بكل انتماءاته الطائفية وصهرها في وحدة مجتمع ورسالة وقضية حقة. وكان القوميون في المغتربات يمثلون الوطن اينما وجدوا.

عندما سئل عن سبب عدم انتمائه للحزب، وهو في اكثر مفاصل حديثه كأنه كان قومياً اجتماعياً، أجاب مع اني لم أنتم رسمياً بل كنت ولا زلت احس دائماً بمناصرتي للحزب ومواكبتي للقوميين وكأنني عضو عامل في صفوفه بنشاطي وممارستي وعملي وعلاقاتي الحزبية والاجتماعية».

«قبل النهاية أقول بوجدانية المؤمن بأن معرفتي بما تقدّم أكسبتني فرصة ذهبية لاكتسابي من عظمة الحزب مفاصل فكرية وأدبية، انها لمدرسة بكل معنى الكلمة. كنت ولا ازال وسأبقى مؤمناً بهذه المبادئ التي هي بنظري من أنبل وأشرف المبادئ المعبرّة عن حقيقة المجتمع السوري وأخلاقه وقيمه».

*****

وفاته

شُيّع جثمان الأمين نجيب سنان في بلدته عين قنيا بمأتم مهيب، قالت عنه عمدة الإعلام في بيانها بتاريخ 2018/03/19:

«شيّع الحزب السوري القومي الاجتماعي وأهالي منطقة حاصبيا في بلدة عين قنيا بمأتم مهيب، الأمين نجيب علي سنان، وشارك في التشييع رئيس المجلس الأعلى في الحزب النائب أسعد حردان، عضو المجلس الأعلى قاسم صالح، رئيس هيئة منح رتبة الامانة كمال الجمل، وكيل عميد الدفاع د. بسام نصّار، نائب المؤتمر القومي العام سعيد معلاوي، منفذ عام حاصبيا لبيب سليقا وهيئة المنفذية، منفذ عام مرجعيون سامر نقفور، منفذ عام راشيا خالد ريدان وعدد كبير من أعضاء المجلس القومي بينهم فايز أبو عباس، سمير خفاجة، فواز الخوري، محمود مرداس ومدير المديرية الدكتور لواء أبو رافع واعضاء هيئة المديرية.

كما شارك في التشييع مشايخ البياضة والهيئات الروحية والسياسية والتربوية والاجتماعية والشيخ فندي جمال الدين شجاع، الشيخ سلمان حسين دربية، الشيخ حسان جنبلاط، وكيل داخلية الحزب التقدمي الاشتراكي في المنطقة شفيق علوان، وفد كبير من الحزب الديمقراطي اللبناني وممثلين عن النائبين أنور الخليل وقاسم هاشم ووفد كبير من آل سنان من بلدة نميرية في قضاء النبطية، ووفود من قرى وبلدات منطقة راشيا الوادي ووفد من ضباط الجيش اللبناني قدم التعازي لأولاده العسكريين الثلاثة، والعائلة.

أمّ الصلاة أحد أركان خلوات البياضة الشيخ غالب الشوفي، وبعد أن وُوري جثمان الأمين الراحل الثرى تقبل النائب حردان والوفد الحزبي التعازي إلى جانب أبناء الراحل واجب وسرجون زينون والعائلة».

*****

نبذة

- الأمين الراحل من مواليد عين قنيا 1949.
- انتمى إلى الحزب عام 1971، وسبق له ان تحمل عدداً من المسؤوليات الحزبية على مدى أربعة عقود، مديراً للمديرية وناظراً للإذاعة وناظراً للتدريب وناموساً للمنفذية.
- شارك في معظم المواجهات التي خاضها الحزب على امتداد الساحة الوطنية ضدّ العدو الصهيوني.

هوامش:

(1) عرفت من عائلة سنان في بلدة نميرية قضاء النبطية: الأمين المشعّ ثقافة ووعياً والتزاماً ونضالاً الصديق الراحل شفيق سنان.

(2) علم الدين شروف: من حاصبيا، شاعر ومناضل قومي اجتماعي صلب. للاطّلاع على النبذة المعمّمة عنه الدخول إلى قسم «من تاريخنا» على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية www.ssnp.info

(3) سعيد ورد: الأمين، المناضل الفذّ، رئيس لجنة تاريخ الحزب في منفذية الشوف. من بلدة نيحا (الشوف). للاطّلاع على النبذة المعمّمة عنه الدخول إلى الموقع المذكور آنفاً.

(4) الأمين عادل زيدان: بعد أن نشط في ليبيريا متولّياً مسؤوليات حزبية فيها، وفي فرع الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم. عاد نهائياً إلى لبنان مستقرّاً في بلدة بشامون.

(5) جورج ضو: لا نعرف رفيقاً بهذا الاسم، إنما نؤكد أنه لا يوجد أمين في الحزب باسم جورج ضو.

(6) الأمين حسن ريدان: للاطّلاع على النبذة المعمّمة عنه الدخول إلى الموقع المذكور آنفاً.

(7) نوّاف نصر: من بلدة عبيه، والد الرفيقة آدال نصر التي كنّا قد نشرنا نبذة عنها. مراجعة الموقع المذكور آنفاً، سقط مع عدد من أفراد عائلته في المجزرة التي ارتكبت في منطقة الشحّار.